سلسلة أبناء الأنبياء

أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام

الجزء الأول

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الناشر العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ
ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977/308/041/2

جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير:

يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٤/٢٠٠٥

أبناؤه مِن هَاجر

وُلد سيدُنا إبرَاهيم - عليه السلام - بَعْدَ طُوفَان سَيدنا نُوح - عليه السلام - بألفٍ وثمَانينَ عَام. وقد وُلد بالعرَاق ونسَب سَيدنا إبرَاهيم - عليه السلام - هُو: إبرَاهيم بن تَارخ بن نَاحور بن سَاروع بن رَاغو بن فَالغ بن عَابر بن شَالع بن أرفخشذ بن سَام بن نُوح - عليه السلام -. [1] وقَد وُلد سَيدُنا إبراهيم وعُمُرُ أَبيه خَمسُ وسبعون سَنةً وكَان أبُوه يصنعُ الأصنامَ لقومِه.

وقَدْ هَاجرَ سيدُنا إبرَاهيم - عليه السلام - إلى بلادِ الكلدَانيين وهى بيَت المقدسِ.

١- قصص الأنبياء صفحة ١٣٤

وقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ سيدنا إبرَاهيمَ - عليه السلام - في العديدِ مِنَ الآيَات القُرآنية نذكرُ منهَا قولَ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وقَد رفضَ سيدُنا إبرَاهيمُ مُنْذُ صغرِه عِبادةَ الأصنامِ بَل إنَّه ذَهَبَ إلى المعبدِ وحَطَّمَ جميعَ الأصنامِ. لأنَّه فَكَّرَ بمَا وهبَه اللهُ مِنْ عقلٍ فوَجَدَ أنَّ هَذِه الأصنامَ لا تنفَعُ الناسَ ولا تنفعُ أنفسهَا.

١- الأنبياء الآية: ٥١

وذلك لقولِ اللهِ تَعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[1]

وكَانَ ذلك يَومَ عِيد قومِه، فقَاموا بجَمعِ الحَطَبِ الكثيرِ وأشعَلوا النارَ فيه وقَيدوا سيدَنا إبرَاهيمَ - عليه السلام - بالحبالِ ووضعُوه فِي هَذه النارِ لكنَّ اللهَ - تَبَارَكَ وتعَالى - حفِظَه مِنْ هَذه النارِ. لقولِه تَعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾[2]

صدق الله العظيم

١- الأنبياء الآية: ٥٧

٢- الأنبياء الآية: ٦٩

ويقولُ سيدُنا إبرَاهيمُ - عليه السلام - إنَّ أجملَ أيامَ حَياتِه هِى التِي قضاها فى النارِ فكَانَ سيدُنا جِبريلُ - عليه السلام - يُطعِمُه ويسقِيه كمَا كَان يُطعمُ سيدَنا يُوسفَ عندمَا ألقِي به إخوتُه فى البئرِ وهُو طفلٌ صَغير.

وسَيدُنا إبرَاهيم - عليه السلام - نَبىٌ مِن أَنبَيَاءِ اللهِ - عَزَّ وجَلَّ -، وهُو أَبو الأنبيَاءِ وخَليلُ اللهِ - عَزَّ وجَل -.

كمَا كَان قومُه يعبدُون الكواكبَ مع عبادةِ الأصنامِ.[1]

وقَدْ تَزوَّجَ سيدُنا إبرَاهيم - عليه السلام - بنتَ مَلِك حران وكَانت ذات جَمالٍ بَديعٍ

١- قصص الأنبياء صفحة ١٣٥

وتُسمَّى " سَارة " لَكِنَّ اللهَ - تبَارَكَ وتَعالى - لم يُقدِّرْ لهَا الإنجابَ وكَان سيدُنا إبرَاهيم - عليه السلام - كَثيرَ التنقلِ والرِّحْلَات وكَانتْ مِنْ بَينِ رحْلاتِه رحلتُه إلى مِصْر.

ولمَّا دَخَلَ سيدُنا إبرَاهيمَ - عليه السلام - مصرَ أُعجَبَ مَلكُ مصرَ بالسَّيدةِ "سَارة" وسَأل سَيدَنا إبرَاهيم عَنْ قَرابتِه لهَا.

فقالَ سيدُنَا إبرَاهيم - عليه السلام - : " أَنَّها أُختي " لأنَّ سَيدَنا إبرَاهيم - عليه السلام - قَدْ أحسَّ مِنْ مَلِك مِصْرَ أنَّه وقَعَ في حُبِ زَوجتِه " سَارة " ولو قَالَ لَه سيدُنا إبرَاهيم إنَّها زَوجتُه لقتلَه مَلِكُ مِصْرَ.

أهَـدي مَلِـكُ مِصْـرَ السـيدةَ " سَـارة " زوجـةَ سَـيدنا إبرَاهـيم - عليه السلام - جَاريـة تُسـمى " هَاجر ".

لمَّـا بَلَـغَ سـيدُنا إبرَاهـيم - عليه السلام - مِـنَ العُمُـرِ سـتةَ وثَمانِيـنَ عَامـاً ولـمْ يَكن لَه ولَد أشَـارتْ علـيه زَوْجَـتُه الأوُلـى السَّـيدةُ " سَـارةُ " أَنْ يدخَـلَ بجَاريـتِها "هَاجـر" لِيُنْجِـبَ مِـنْهَا ولَـداً حـتى لا يَكـونَ مقطُـوعَ الذريـةِ، وقَـدْ فَعَـلَ سـيدُنا إبرَاهـيم، وتَزوجَ السـيدةَ هَاجـرَ المصـريةَ جَاريـةَ السـيدةِ " سَـارةَ " زَوجـتِه فحملـتْ وشَـاءَ اللهُ أَنْ يكونَ له منهَا الولَد.

لقـولِ اللهِ تعـالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ (١)

صدق الله العظيم

وبعدَ أنْ رزقَ اللهُ سيدنا إبراهيمَ " الولدَ " أخذَتْ الغيرةُ تدبُّ في قلبِ زوجتِه الأولى السيدةِ سَاره مِثْلَمَا يَحْدثُ لكلِ النِّسَاءِ. فأَمَرتْ سيدَنا إبراهيمَ - عليه السلام - أن يبعدَ هَاجرَ وابنهَا الوليدَ "إسماعيلَ" مِنَ المكَانِ الذي يُقيمون بِه. ومَا كانَ على سيدِنا إبراهيمَ - عليه السلام - إلاَّ أَنْ يسْتَجيبَ لرغبةِ زَوجتِه السيدةِ سَارةِ .

١- إبراهيم الآية: ٣٩

وأخذَ سيدُنا إبرَاهيمُ - عليه السلام - السيدَةَ هَاجرَ وابنَهَا الرضيعَ سيدَنا إسمَاعيلَ إلى جِبالِ فَاران بمكةَ وكَانتْ في مكَانٍ لا يُوجدُ فيه إنسانٌ أو طيْرٌ أو حيوانٌ أو يقدِرُ أحدٌ أَنْ يعيشَ فيه.

وأَخذَ سيدُنا " إبرَاهيمُ " مَعه جِرَابا بِه تمرٌ وسقاءً بِه مَاءٌ ولمَّا وَصَلَ إلى هَذا المكَانِ تَركَ به " زوجَته " وابنَها " إسمَاعيلَ " فسَألتْهُ هَاجرُ: إلي أَيْنَ تذهَبُ وتتركَنَا؟

فَلم يُجِب على سُؤالها، فأَعادَتْ عليه السؤالَ مَرَّة أُخري: إلى أيَن تَذهب وتتركُنَا؟

فلم يُجب على سؤالها. وفي المرة الثالثة قالت له أأمرك الله بهذا فرد عليها قائلاً: نعم.

فقالت بقلب المؤمنة: إذن لن يضيعنا الله - عز وجل - وانصرف سيدنا إبراهيم - عليه السلام - ليعود إلى زوجته سارة، وعندما نزل بين الجبال دعا الله - تبارك وتعالى - بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

١- إبراهيم الآية: ٣٧

وجَلَسَتْ هَاجرُ بجوارِ ابنِها تَأكلُ مِن التَمرِ، وتَشَربُ مِنْ سقَاءِ المَاءِ الذي تَركه لهَا زوجُها إبرَاهيم -عليه السلام- إلى أَنْ نَفَذَ ما مَعَها مِنْ تَمرٍ ومَاءٍ. فأخذَتْ تَصْعَدُ جبلَ الصَّفَا لتبحَثَ عَنْ مَاءٍ فلم تَجِدْ، فَنَزَلَتْ وصَعَدَتْ فَوْقَ جَبلِ المروةِ بالقربِ مِنْ جَبلِ الصفَا بالمكانِ الذي تركَها زوجُها فيه. فَلَم تَجدْ نُقطةَ مَاءٍ، وأخَذتْ تصعَدُ وتَنْزلُ مِنْ جَبلٍ إلى جَبلٍ إلى أَنْ فَعلَتْ ذلك سَبْعَ مرات.

وهَذا هو الأصل في السَّعى بيْنَ جَبَلَىْ الصفَا والمروةِ فِي شَعائرِ الحَجِ.

اقتداءً بالسيدةِ هَاجر عندمَا كَانَتْ تبحثُ عن مَاءٍ لهَا ولإبنِهَا.

ولكنَّ اللهَ لَنْ يضيعَها هِي وابنَها كَما قَالتْ، فبعدَ أَنْ شعرَتْ بالتَعَبِ مِنْ هَذا السَّعْي ومِنْ حرِ الصحرَاءِ أَرْسَلَ اللهُ سَيدَنا جبريلَ - عليه السلام - ليضربَ الأرضَ بجناحِيْه مِنْ تَحتِ أقدامِ هَذا الطفلِ الرَضيعِ - إسمَاعيلَ - فانفجرَتْ عينُ " زَمزم " وقَد جعلَ اللهُ - تبَارك وتَعالى - فِي مَاءِ زَمزمَ حَياةً لهذه الأمِ وابنهَا.

وعَاشتْ " هاجرُ " وابنَها إسمَاعيلُ في هَذا المكَانِ، وجَاءتِ القبائلُ العربيةُ وأقَامتْ معهمَا حولَ هَذا المَاءِ، وكَانتْ

منهم قَبيلةُ " جُرْهُم "[1] وتَربى "إسماعيلُ" ابنُهَا مع أبناءِ هَذه القبيلةِ وتزوَّجَ مِنْ بناتِهَا.

وكَان سيدُنا إبرَاهيمُ - عليه السلام - يتَرددُ عليْها هي وابنِهَا مِنْ وَقتٍ إلى آخَر وكانَ يركَبُ البُراقَ الذي ركَبَه سيدُنا مُحمد - صلى الله عليه وسلم - ليلةَ الإسرَاءِ والمعْراجِ.

وَقَدْ رَأى سيدُنا إبرَاهيمُ - عليه السلام - رُؤيا في مَنَامِه، فقَدْ رَأى أنَّه يذْبَحُ أبنَه فقصَّ سيدُنا إبرَاهيمُ على ابنِه إسمَاعيلَ هَذه الرُّؤيا فقالَ إسماعيلُ لأبيه افعَلْ مَا أمُرَك اللهُ به.

١- قصص الأنبياء صفحة ٥٩

وذلك لقَولِ اللهِ تعَالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ... قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وكَـــانَ هَـــذا الاختـــبارُ مِـــنَ اللهِ - عَـــزَّ وجَـــلَّ - لسـيدِنا إبرَاهـيمَ - عليه السلام - وابـنِه اسمَاعيل.

رضَـــى " إبراهـــيمُ " بمَـــا أمـــرَه اللهُ بِـــه وأَطَـــاعَ إســـمَاعيلُ أَمْـــرَ اللهِ ففـــدَاه اللهُ بكَـــبشٍ

١- الصافات من الآية: ١٠٢

عَظـــيمٍ ولذلـــك شُـــرِعَتِ " الأُضـــحية " فِـــي العيدِ الأَكبر.

إِنَّ إســـمَاعيلَ قَـــدْ رَفَـــعَ قواعِـــدَ البيَـــتِ الحرامِ مَع أبيهِ إبرَاهِيم.